الحسناء العمياء

يا ويح كفّ المعصي نكراء عبثت بهذي الطلعة السمحاء
مسّت ضياء جمالها فخبا وهل تُزهى السماء بغير ضوء ذكاء ؟
وعبثت بشاشتها وغشّت بالاسى منها مكان البسمة الغرّاء
وكست معارفها السهوم وجللت قسماتها بغمامة دكناء
قدرٌ عسير قد دهى الحسناء في كبرى مفاتنها بشرّ قضاء
فأظلها دون الحياة وذادها عنها بأوهن حائل وغشاء
جوّزاً وألزمها على شرخ الصبا صمت الشيوخ وسكنة الحكماء
وأحالَ عيشتها دجًى موصولةً يا طولها من ليلة ليلاء

•••

تهفو لو مُنحت الضياء تألّقا عن فرط حسن او غريب ذكاء
طُفئت فلا مُذكٍ لنورها الى يوم النطفاء الاعين الزهراء
هاجا من الاشجان بي ما لم يكن ليهيج لحظ الاعين النجلاء
فاغرورقت لها الجفونُ بمدمعٍ قد بات في الاحزان طوع ندائي
ليت السنى من مقلتيّ وإن يكن لم يبق منهُ اليومَ غير ذماء
كان الفدى لها فتصعّدَ روحها من بعد طول الهمّ والبرحاء
— لو ردّ حكمٌ للطبيعة جائرٌ بجزيل بذلٍ او جليل فداء —
فترى الحياةَ كما تشاء وما بها من منظر حسنٍ ومن نعماء

وترفّ حالية لها الدنيا كما رفّت لكل مليحة حسناء

***

يا ربّة الحسن الاسيف أمسعدٌ لك مين عزاء ثمّ او تأساء ؟
هل ثمّ من امل يشعّ شعاعه لك في غياهب هذه الظّلماء ؟
ماذا لقيتِ من القلوب وحالها وبلوت من حب ومن بغضاء ؟
هل ثمّ من خِدن ودود مخلص لك لم يحدْ عن صحبة ووفاء ؟
او ثمّ صبٌّ في هواك متيم يَفديك لو وافيتِ بالحوباء ؟
او سربٌ افئدة يزاحم بعضُها بعضاً عليك تزاحُم النُّظراء ؟
امسيتُ انظر لا ارى من بحتي بلك غير رهط الآلِ والأجراء
قد غبتِ عن بال الورى منسيةً فاذا ذُكرتِ دُهيتِ بالعمياء
فارضي بذاك فما هنالك غيره هذا نصيبك من هوى وولاء
يكفيكِ من وُدِّ الورى ان تأمني منهم بوادرَ نظرة استهزاء
ما في قلوب العالمين مودّة لذوي الشقاء وشيعة البأساء
لا تبتغي ودًّا لديهم واحذري منهم ظواهرَ رحمةٍ ورثاء
شرُّ البليةِ ما ارتْ بك حاجة لرثاء هذي الانفس العمياء
والموت اشهى للابيِّ النفس من عطفِ الرُّثاةِ عليه والرحماء

***

يا ربة القلبِ الحزين همومنا لو تعلمين سُوَى وداؤك دائي
قلبي يكابد كلَّ يومٍ ما ارى في سيمبائيك من اسىً وعَناء
وعيجتي قد عشت اخبطُ لعنتي لا يُستطبُّ لثلة بدَواء

فخري ابو السعود